أدهشني قول أُبيّ بن كعبٍ ﷺ عندما قال: «يظنُّ الناس أنَّ اليوم يوم بدرٍ، وهو عندنا وَقعةُ العقبة!»، وتالله مَن أدى الحجَّ ولم يفقه معاني التهيئة والإعداد فحجُّه خداجٌ خداج، والله المُوفِّق والمُعين.

إنَّ الحَّج يُعيد سنوياً جمع هذه الأمة وتعريفها بنفسها، وبأصلها، وبوحيها، وبأرضها المقدسة، وبآمالها في التَّوحدِ والنظام، وأن تكون الأمة كالحجيج، اتفاقٌ في المظهر والحركة والغاية، وإنْ اختلفت الألوان واللغات والبلدان والأعراق والسِّمات!، الحجُّ يُعيد تذكير الأمة بأصلها (إبراهيم وإسماعيل ﷺ)، وبوحيها (القرآن)، وبقبلتها (الكعبة)، وبنبيها (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم)، وبعدوِّها (الشيطان وحزبه)، وبانتمائها (أمة الإسلام)، وبغايتها (اليوم الآخر)، وبرسالتها (الجهاد والزهد)، وليس من مشهدٍ أقوى في الجهاد والزهد من مشهد ذوي الأكفان البيضاء، وهم يطوفون ويلبُّون ويكبِّرُون ويَسعَون بين جبلين، ويبيتون في الضيق والزحام، إنَّه أشبه بعرضٍ عسكري مهيب.

إنَّ طوفان الأقصى قد انطلق من أجل المسجد الأقصى، شقيق الحرمين الشريفين، وإنَّ مناسك الحج هي فرصةٌ سنويةٌ لنُذكِّر أمة المليارٍ مسلمٍ بحقيقة صراعنا مع عدونا الذي ينتهك مسرى رسول الله ﷺ ويعيث فيه فسادًا وتهويدًا كلَّ يوم.

إنَّ عيدنا يا أهل الإسلام هو عيد الحركة والعمل، ويوم العيد هو يوم قوة المؤمنين، وإن الآيات التي نزلت في يوم العيد على النبي ﷺ لتثبت أنَّ أعياد المسلمين تُؤكد على وحدة الأمة وقوتها وبراءتها من الكفر والكافرين، فكان مما نزل في يوم العيد: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: 3].